أقدار المعاني ودلالاتها في القرآن الكريم

- دراسة تحليلية -

الأستاذ المساعد الدكتور
فردوس هاشم أحمد العلوي
جامعة وارث الأنبياء - كلية العلوم الإسلامية
Firdaws.ahmed@uowa.edu.iq

The meanings and significance of the Holy Quran:

- an analytical study -

Asst. Prof. Dr.
Firdaws Hashim Ahmed Al-Alawi
Warith Al-Anbiya University - College of Islamic Sciences

الملخص: -

يعدّ هذا البحث الموسوم بـ(أقدار المعاني ودلالاتها في القرآن الكريم- دراسة تحليلية) من الموضوعات المشتركة بين علوم القرآن واللغة والتفسير، وهنا تكمن أهمية البحث فيها، فالآيات القرآنية بطبيعتها تحمل عدّة معان، وتلك المعاني تحمل عدّة دلالات، فالقدر المتيقّن من المعنى ليس متساوياً في كلّ السياقات القرآنية، بل يزداد وينقص بقدر المراد من الدلالة لكل مورد، وهذه من مزايا الإعجاز القرآني. لذا كان البحث يتضمّن مقدّمة بيّنت أهمية الموضوع وإشكاليته وفرضياته، وتمهيداً ضمّ أهمّ التعريفات التي تبرّز العنوان، وثلاثة مباحث: الأول: بعنوان: أقدار المعاني القرآنية: الذي تضمّن: ١. أقدار قوّة اللفظ والمعنى.٢. أقدار المعاني السياقية.٣. أقدار المعاني الحركية. الثاني بعنوان: أقدار الدلالات القرآنية، الذي تضمّن: ١.الثابت والمتغيّر في الدلالات القرآنية. ٢. أقدار دلالات المعاني التصويرية. ٣. أقدار دلالات المعاني المركّبة.٤.أقدار دلالات المعاني الإدراكية. ومبحثاً ثالثاً بعنوان: أقدار المعاني البلاغية. الذي تضمّن: ١.أقدار المعاني بين الإيجاز والإطناب.٢. أقدار المعاني بين الاستعارة والكناية.٣. أقدار المعاني بين المساواة والترادف.٤. أقدار المعاني بين المشاكلة والمطابقة. وخاتمة تضمّنت أهم نتائج البحث، وقائمة بأهم مصادر ومراجع البحث.

الكلمات المفتاحية: أقدار، المعاني، قدر، المعنى، قدر الدلالة، المعنى الإدراكي.

Abstract: -

This research, entitled "The Values of Meanings and Their Implications in the Holy Quran - An Analytical Study," is a common topic among the sciences of Quranic expression, language, and interpretation. This is where the importance of this research lies. Quranic verses, by their very nature, carry multiple meanings, and these meanings carry multiple connotations. The certainty of meaning is not equal in all Quranic contexts; rather, it increases and decreases according to the intended meaning in each instance. This is one of the advantages of the Quranic miraculous nature. Therefore, the research includes an introduction that clarifies the importance of the topic, its problematic aspects, and its hypotheses. It also includes a preface that includes the most important definitions that highlight the title. It also includes three chapters:

The first, entitled "The Values of Quranic Meanings," includes:

.The Values of the Power of Wording and Meaning.

Keywords: Fate, meanings, destiny, meaning, destiny of significance, cognitive meaning.

المقدّمة: ـ

إنّ من مزايا إعجاز كتاب الله تعالى مجيأه على ألفاظ ومعانٍ ودلالات متعدّدة، تنوّعت فبرّزت قدرة الخالق في كتابه العزيز، ورسّخت التحدّي لهذا الكتاب العظيم، فهو معجز في ألفاظه، ومعانيه، وسياقاته، وأسلوبه، بل وحتى بقدر اللفظ والمعنى والدلالة، فكان لكلّ حرف مقدار في التأثير والتأثّر، ولكلّ لفظة مقدار في القصد والدلالة، ولكلّ معنى ترسيخ في الذهن، ولكل أسلوب وصوغ تأثير في الكيفيّة، حتى كان ويبقى إلى الأبد هو الكتاب المعجز الذي لا يأتون بمثله، كلّ تلك الأمور دعت للبحث في هذا العنوان الموسوم بـ(أقدار المعاني ودلالاتها في القرآن الكريم- دراسة تحليلية).

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في بيان دلالة الألفاظ القرآنية ومقدار المعنى في الاستعمال القرآني، إذ إنّه يختلف عن الاستعمال اللغوي، فالسياقات القرآنية حيّة متحرّكة ومتغيّرة، ودلالة الألفاظ وقدر المعنى متغيّر تبعاً لها. لذا فإنّ البحث في هذا الموضوع يسبر دلالات المعنى ومقدارها.

مشكلة البحث:

بيان أقدار المعاني القرآنية واختلاف القدر والدلالة، وبيان أهمية ذلك في توجيه المعنى الدلالي، والمعنى التفسيري، وانتزاع دلالات قرآنية جديدة تسهم في تطوير العملية التفسيرية.

فرضية البحث:

١. هل يختلف اللفظ القرآني عن اللفظ الأدبي في المعنى والدلالة؟
٢. هل هناك تساوٍ في قدر المعنى بين الألفاظ القرآنية واللغوية؟
٣. هل هناك تساوٍ في قدر المعنى بين المعاني القرآنية؟
٤. هل هناك تساوٍ في قدر الدلالات القرآنية؟
٥. هل للبلاغة أثر في تغيير قدر المعنى؟

هيكلية البحث:

مقدّمة، وتمهيد، ومبحث أول، ومبحث ثانٍ، ومبحث ثالث، وخاتمة تضمّ نتائج البحث، وقائمة بأهم مصادر ومراجع البحث.

منهجية البحث: المنهج التحليلي من خلال تحليل مشكلات البحث ووضع الحلول لها.

خطة البحث: اشتمل البحث على مقدّمة وتمهيد بيّن الإطار المفاهيمي للبحث، وثلاثة مباحث

الأول: بعنوان: أقدار المعاني القرآنية: الذي تضمّن:

١. أقدار قوّة اللفظ والمعنى.
٢. أقدار المعاني السياقية.
٣. أقدار المعاني الحركية.

أمّا المبحث الثاني: فقد كان بعنوان: أقدار الدلالات القرآنية، الذي تضمّن:

١. الثابت والمتغيّر في الدلالات القرآنية.
٢. أقدار دلالات المعاني التصويرية.
٣. أقدار دلالات المعاني المركّبة.
٤. أقدار دلالات المعاني الإدراكية.

وكان المبحث الثالث بعنوان: أقدار المعاني البلاغية. الذي تضمّن:

١. أقدار المعاني بين الإيجاز والإطناب.
٢. أقدار المعاني بين الاستعارة والكناية.
٣. أقدار المعاني بين والمساواة والترادف.
٤. أقدار المعاني بين المشاكلة والمطابقة.

وكذا تضمّن البحث خاتمة ضمّت في ثناياها أهم نتائج البحث، وقائمة بأهم المصادر

والمراجع التي أفادت الباحثة.

التمهيد:

مفهوم أقدار المعاني:

١. تعريف القَدَر في اللغة والاصطلاح: القَدَر: بفتح القاف والدال، مقدار الشي[١].
وقدّر الشيء: يقدره إذا سبره وحزره ليعرف مقداره[٢].

وفي الاصطلاح: فالقدر هو: المقدار المعلوم الذي لا يحتمل الزيادة فيه ولا النقصان[٣].

٢. المعنى في اللغة:

العين والنون والألف أصول ثلاثة: الأول: القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه، والثاني: دالٌ على خضوع وذل، والثالث ظهور شيء وبروزه[٤]. وقيل: (معنى الشيء، ومعناته واحد، ومعناه وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل عليه اللفظ)[٥].

وفي الاصطلاح: فهو أصلا للموضوع له اللفظ، وهذا الموضوع له يتمثل واقعًا في المعنى المعجمي؛ أي الذي ينص عليه المعجم؛ فالحجة للمعنى هو المعجم[٦].

وعليه فالمعاني القائمة في العقل والمترتبة في الذهن هي نتاج ما كان موجوداً في الصدور، فيترجمه العقل إلى أفكار ومعانٍ، فهي الصورة الذهنية التي وُضعت إزاء الألفاظ، فاللفظ المنطوق توجد له صورة ذهنية سبقته في العقل، إذاً فالمعنى هو ما يفهم من الألفاظ، وهو الحقيقة الحاصلة في العقل والظاهرة في اللفظ.

٣. أقدار المعاني:

هو ذلك القدر المتيقّن من المعنى الموضوع في قالب لفظي مكوناً معنىً إجمالياً بقدر القالب الموضوع له دون زيادة أو نقصان، وملائماً لمقدار التيقّن عند المتلقي، فإن زاد صار مبهماً، وإن قلّ صار مبهماً أيضاً. قال تعالى: ﴿. . وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾[٧].

والحقّ أن مباحث اللفظ والمعنى أخذت حيّزاً واسعاً في الدراسات اللغوية، والأدبية، حتى أصبح لكلّ فئة مبنى لغوي خاص بها، فمنهم من فضّل اللفظ على المعنى، ومنهم من مال إلى عكس ذلك.

وقد أكّد بعض القدامى أن المعاني لا توضع اعتباطاً، بل بالمقدار الذي يتناسب مع قالبها اللفظي، وبالمقدار الذي يحصل به التبيين، وتتوضح به الدلالة. فـ(إظهار المعنى يكون على قدر وضوح الدلالة، وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح،.... والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان)[٨].

وقد وضع بعضهم شروطاً لأقدار المعاني تبعاً لحال المتلقّي، وطبقته ومقدار معرفته، حتى يكون وضع المعنى في قالبه اللفظي وفي مقامها الصحيح، إذ(ينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً)[٩].

إذاً هناك علاقة تلازميّة بين أقدار المعاني والمستوى المعرفي والإدراكي للمتلقّي، حتى قيل إنّ البعض قاموا بوضع أقدار المعاني على قدر مستوى الإدراك لدى النّاس، فلكلّ فئة مقدار من المعنى، وبحسب حال المتلقّي، إن كان يريد سؤالاً أو إجابة.

فهي إذاً صناعة للكلام، ووضع للمقادير بحسب المطلوب، لا بالطرق العشوائية والسرد الزائد، فواضع الألفاظ ينتقي منها ما يلائم المعنى المراد توظيفه فيها، حتى يصبح اللفظ متوازناً مع مقدار المعنى المطلوب، ومفهوماً كون بعض الألفاظ ليس المراد منها معناها نفسه، فقد تأتي لتفيد معنى آخر، وقد توضع إلى غير ما وُضعت له.

٤. الدلالة في اللغة والاصطلاح:

الدلالة لغة من: الدال واللام وهما أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، والآخَر: اضطرابٌ في الشيء، فالأوَّل قولهم: دلَلْتُ فلانًا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء، وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة[١٠].

المبحث الأول

أقدار المعاني القرآنية

١. أقدار قوّة اللفظ والمعنى:

إنّ هذا المصطلح (قوّة اللفظ والمعنى) قد يصحّ في النصوص الأدبيّة، لكنّها غير جائزة في النصوص الدينية، ولاسيما القرآن الكريم، إذ إنّ الواضع للألفاظ هو الخالق جلّ وعلا،

عن دراية وقصد، فكلّ لفظ ودلالة وأسلوب إنّما وُضع بما يتناسب مع قوّة الموقف، وهذا يبدو واضحاً وجليّاً في الفرق بين خصائص السور المكية والمدنية، فتوجيه الخطاب وحال المتلقّي مختلف بين الزمنين، فالاستعداد لتقبّل الوحي في الفترة المدنية مغايرة لمواقف العرب في المدّة المكية، وكيفيّة التقبل للدين الجديد، كلّ تلك الأمور بدت واضحة من خلال اختلاف الأساليب والمعاني والدلالات التي جاء بها التعبير القرآني، ففي فترة الإعراض يكون السياق مليئاً بالمؤكّدات، وفي فترة قبول الدعوة يتّسم بقلّة المؤكّدات، وهكذا.

قال تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ * مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[١١]. ففي الآية استعمالات لغويّة أقوى تأثيراً ودلالة من استعمالاتها في الموارد لأخرى، ولعلّ ذلك جاء لبيان أهوال القيامة، ذلك اليوم العظيم والمهول، فالأبصار ليست خاشعة وحسب، بل كثيرة الخشوع بما يتلاءم مع هول المطّلع، ولم يجئ التعبير بـ(خاشعة) لأنّها تبيّن موقف المحشر، وذلك الجمع الكبير من الناس، فجاء التعبير بهذا اللفظ وهذا المعنى، وهذه الدلالة.

وخشع: الخُشُوعُ: الخُضُوعُ[١٢]، خَشَع يخشع خشوعا، وتخشّع: رمى ببصره نحو الأرض، وخفض صوته، وقيل: الخشوع قريب من الخضوع، إلا أن الخضوع في البدن والخشوع في الصوت والبصر[١٣].

فالآية بألفاظها، وأساليبها التعبيريّة بيّنت موقف الخضوع والخوف ونظرة الخاشع، وحالته النفسية في ذلك الموقف العظيم، إذ لو كان التعبير بغير(خُشّعاً) قد لا يبيّن صورة الموقف الحقيقية التي بيّنها السياق في نهاية الآية وعبّر عنهم بقوم(جراد منتشر)، فهي صورة حسيّة تعبّر عن عِظم الموقف وهول المُطّلع، وفي قوله(مهطعين) تبيّن حالة الإسراع، وفي نهاية الآية يبيّن صفة ذلك اليوم بلفظة(عسر). (وعَسِر وعسير وأعسر: شديد، أو شؤم)[١٤].

وكذا في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ * كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾،[١٥] فـ(مُقتدر) اسم فاعل مشتقّ من غير الثلاثي (اقتدر) وهي هنا أكثر ملاءمة للمقام من (قادر)المشتقّ من الثلاثي (قَدَر) إذ إنّ الأخذ الإلهي مع مقتدر أقوى من قادر، وقدر المعنى الناتج عنه أعمق، ودلالته أوسع. لأنّ (الموضع لتفخيم الأمر وشدة الأخذ)[١٦].

يبدو ممّا تقدّم أنّ قوّة اللفظ تأتي من قوّة الاشتقاق اللفظي المستعمل في السياق القرآني، فكلّما كان الاشتقاق أقوى كانت المعاني أعمق والدلالة أكثف.

٢. أقدار المعاني السياقية.

ثمّة خصوصية لآيات كتاب الله في البحث العلمي، فلا يمكن التعامل مع المعنى القرآني من دون دلالة اللفظة والسياق، فالمعاني القرآنية ذات وجوه مختلفة باختلاف السياقات التي وردت فيها، واختلاف مقاصدها، على خلاف المعاني الأدبية التي يمكن أن تكون دلالتها ومقاصدها ثابتة، فالألفاظ القرآنية تزخر بالمعاني الظاهرية والسياقية والباطنية التأويلية، ومعاني المعاني وصولاً إلى مرادات الخالق. فـ(ما من كلمة في البيان العليّ المعجز يمكن أن تقوم مقامها كلمة أخرى وإن شاركتها والتقت معها في أصل معناها، فلكل كلمة من تنغيمها ومضمونها وشكلها من السمات الخاصة التي لن تكون مجتمعة في غيرها البتة)[١٧].

فقد تأتي الآيات القرآنية بصيغة ومعنى، ويكون المراد منه غير ذلك المعنى، ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[١٨].

فالمعنى الظاهري للآية هو إثبات عجزهم عن طريق الإتيان بآيات تشبه آيات القرآن، ولكن قدر المعنى المتيقّن من دلالة اللفظة يؤكّد أمراً أعمق وأقوى من ذلك، فإنّ لفظة(مثله) بالكسر والسكون في معاجم اللغة تعني: النظير، والجمع: أمثال،[١٩]فهي لا تعني التشابه فقط، بل التماثل والتطابق التام، إذ ليس المراد الإتيان بكلمات تشبه الآيات النازلة وحسب، بل إحراز التطابق التام من حيث الدلالة الأسلوب والسياق والمعنى ومعنى المعنى، وكلّ ما تحمله الآيات النازلة من معانٍ ودلالات.

وقد تكرّر ذلك في موارد أخرى منها قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٢٠]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢١]، وغيرها من الآيات الدالة على ذلك التماثل الذي يوحي إلى التطابق التام، إذ إنّ (الضمير – في مثله – عائد إلى قوله تعالى: (ممّا نزلنا)، ويكون تعجيزاً بالقرآن نفسه وبداعة أسلوبه وبيانه)[٢٢].

وهذا بخلاف دلالة استعمال نفس حروف لفظة(مَثَل) لكن باختلاف الحركات، إذ جاءت مفتوحة الميم والثاء، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٢٣]. فالتشابه حاصل من جوانب عديدة لكنه لا يصل إلى درجة التناظر والتطابق التام، فوجه الشبه هو الخلق من التراب، لكن الافتراق من حيث أنّ آدم عليه السلام مخلوق من غير أب ولا أمّ، وعيسى عليه السلام مخلوق من أمّ دون الأب، أضف إلى ذلك وظيفة كلّ واحد منهم وقومه وتكليفه الربّانيّ، وطبيعة الرسالة الإلهيّة التي جاءت على يده.

ويرى الرازي أن هناك وجهاً آخر للتشابه بين آدم وعيسى عليهما السلام من حيث نفخ الروح، إذ ذكر الله تعالى أمر النفخ في آيات فقال: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾[٢٤]: أي في عيسى عليه السلام، كما قال لآدم عليه السلام ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[٢٥]، وقال فنفخنا فيها لأن عيسى عليه السلام كان في بطنها واختلفوا في النافخ فقال بعضهم: كان النفخ من الله تعالى لعودة الضمير(نا) في (روحنا)، وظاهره يفيد أن النافخ هو الله تعالى لقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾[٢٦]، ومقتضى التشبيه حصول المشابهة إلا فيما أخرجه الدليل[٢٧].

وعليه فإنّ الاختلاف الحاصل في حركات اللفظة الواحدة في السياق القرآني أعطى توسعة في المعنى وقدراً مناسباً لكلّ مورد، فلا يصحّ أن يكون التشابه مكان التطابق ولا العكس، فلكلّ لفظة مقدارها المناسب من المعنى.

ولم يكتفِ الاستعمال القرآني بهذا القدر من الدلالة والتوسّع في المعنى، فقد تكون بعض الألفاظ وضعت لمعنى المعنى، حتى قيل: أنّ لكل معنى من المعاني حقيقة، وقالب، وقد تتعدد هذه القوالب لحقيقة واحدة[٢٨]. مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢٩].

فالحقيقة الواحدة والثابتة هي أنّ إخوة يوسف تعجّبوا من كون الملك هو نفسه أخوهم يوسف، الذي احتالوا عليه، وألقَوه في الجبّ، وأنّ يوسف عليه السلام أجابهم على سؤالهم، لكن دلالة الألفاظ ومعانيها كانت بالمقدار الكبير من المؤكّدات، في قولهم(أإنّك لأنت) وهي إنّ المؤكّدة، واللام الواقعة في خبرها، إضافة إلى طريقة الإجابة، فلم يجب بـ(نعم) أو(بلى)، بل أجاب بجملة جواب كاملة (أنا يوسف وهذا أخي).

إذاً فالموقف هنا وما يحمله من تعجّب واندهاش لا يكتفي بالجملة الخبرية الخالية من المؤكّدات، بل احتاج إلى قدر أكبر من الألفاظ ذات المعاني الكثيرة والدلالات العميقة، إذ إنّ زيادة الحرف والحركة تزيد من قدر المعنى المراد.

وليس شرطاً أن تكون أقدار المعاني بقدر اللفظة الكاملة(الكلمة)، فقد تكون بالحرف الواحد، كقوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٣٠].

فإنّ الفعل(انتصر) فعل لازم، لكنّه تعدّى إلى مفعوله بحرف جرّ، واللازم (هو ما لا يصل إلى مفعوله إلّا بحرف جرّ، نحو مررت بزيد أو لا مفعول له)[٣١]، والمعروف أنّ هذا الفعل يتعدّى إلى مفعوله بحرف الجرّ(على)، لكنّ في الآية الأمر مختلف، إذ تعدّى إلى مفعوله بحرف الجرّ (من)، وهذا الاختلاف أعطى قدراً أكبر من المعنى المتبادر، إذ ليس المراد النصر وحسب، بل النصر والنجاة على حدّ سواء.

يقول الزمخشري في معنى الآية: (نصره الله تعالى على عدوّه ومن عدوّه، وانتصرتُ عليه ومنه)[٣٢]، ويرى الطبري أنّ النصر قد تبعه نجاة فوردت بهذا المعنى: (أي: ونصرنا نوحاً على القوم الذي كذبوا بحججنا وأدلتنا، فأنجيناه منهم، فأغرقناهم أجمعين)[٣٣]. في حين قال آخرون أنّ: (من) بمعنى (على) في هذه الآية[٣٤].

وكذا في قوله تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[٣٥]. فالبِرُّ: بالكسر: الصِّلَةُ، وقد بَرَّ رَحِمَه يَبَرُّ، إذا وَصَلَه، ورجلٌ بَرٌّ بذِي قَرابَتِه[٣٦]، ومنها قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[٣٧]. وبِرُّ الوالدَيْنِ: التَّوسُّعُ في الإحسان إليهما[٣٨].

والبَرّ بالفتح: البارّ، ومنه قوله تعالى: (إنه هو البَرُّ الرَّحِيمُ) فيقال: بَرَّ العَبْدُ رَبَّه، أي تَوَسَّعَ في طاعَتِه، وقيل في تفسيرها: أي الصادق، وقيل الذي من عادته الإحسان، ومنه برّ فلان بيمينه إذا صدق.[٣٩] وعليه فإنّ استعمال هذا المصدر(بَرّ) في قوله تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[٤٠] أنسب للمقام، كون مقدار المعنى المتحقق والدلالة المترشّحة منه هي الأنسب للسياق دون غيرها، لأنّ (بَرّ أبلغ من بارّ)[٤١]، وإنّ مقدار المعنى المراد من الآية في المصدر(بَرّ) أقوى منه في (بِرّ) لأن المراد منه التوسع في فعل الخير مع الصدق والعطف واللّطف والرّحمة، وهذه الأمور غير متحققة في المصدر الآخر.

٣. أقدار المعاني الحركية:

تمتاز الألفاظ القرآنية بحركتها في نفسها وفي وجودها السياقي، وأنّ لهذه الحركة تأثيراً على المعاني المتولّدة من هذه الحركة، فالألفاظ القرآنية تتحرّك بالمقدار الذي يولّد المعنى الملائم، ويتحرّك معها، فلا زيادة ولا نقصان في إثبات المعنى والدلالة، فهي جاءت بالقدر المراد منها في التأثير بالمتلقّي، فالألفاظ المتحرّكة تحمل عدّة معانٍ، لكن وجودها في السياق يأخذ القدر المتيقّن من المعنى دون زيادة أو نقصان.

وغالباً ما تكون حركة الألفاظ ناتجة عن حركة السياق ومناسبة لحركة النص، أمّا الألفاظ الثابتة فهي الراسخة في معانيها ودلالاتها، (والثابت هو الراسخ والمستقر وغير المتحرك، والمقرر والمؤكد الذي لا يتغير فلا يؤثر في ثباته زمان ولا مكان، إذ إنّ التغيير ليس من شأنه ولا وصفه).[٤٢] كقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ * يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾[٤٣].

فالسياق في وصف المكذّبين والوعيد بالويل لهم من الله تعالى، ووصفهم بأنهم في خوض يلعبون، فكلّ ما في الآيات متحرّك، فمن حيث الألفاظ فإنّ استعمال المصدر(ويل) بدلاً من استعمال الفعل فيه صورة حركية، ومعانٍ متحرّكة فمرّة يكون بالتوعّد، ومرّة بانقضاء الأمر ووقوعه، ومن حيث الحركة السياقية في تقديم الجار والمجرور(في خوض) وتقديمها على فعلها(يلعبون) إذ إنّ تقديم متعلّقات الفعل على الفعل لا يكون إلا بدلالة، ويضفي للسياق حركة وحياة.

أمّا استعمال الفعل(دعّ) فهو المحرّك للسياق، فأصله(دعع) ومعناها: دفَع، والدعّ: الدفع بعنف، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾[٤٤] و(دعّاً): أي دفعاً في أقفيتهم[٤٥].

فالصورة المتحرّكة للألفاظ داخل السياق ولّدت معاني متحرّكة، فليس المراد بالدعّ الدفع وحسب، بل دفع مصحوب بغضب وزجر، ويرى الزمخشري أن(دعّ) في أصله متحرّك من حيث المعنى، حتى قال في معنى دعّ اليتيم: دفعه بجفوة، ودعدع المكيال وغيّره حرّكه حتى يكتنز[٤٦].

وقيل (في التعبير بالدعّ في الموردين: دلالة على شدّتين، شدّة تدلّ عليها مطلق مفهوم

الدفع، وشدّة تدلّ عليها الخصوصيّة في مادّة الدعّ)[٤٧].

ولعلّ في تشديد الحرف تشديداً في الفعل والحركة، وتشديداً آخر نفسياً، فهو عنف وزجر واستياء من الخالق جلّ وعلا من سوء فعلهم، وكذا في قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾[٤٨] قيل في معناها (يردّه بشدّة وعنف، مع أنّ اللازم أن يعامل معه باللين والرحمة)[٤٩]، فالصورة حيّة متحرّكة بكلّ حيثيّاتها، من حيث اللفظ والمعنى والدلالة والسياق، فهي وصف لحال المكذّبين يوم القيامة، ذلك اليوم الموعود، فهو وصف حيّ مرئيّ ومحسوس.

وكذا في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾،[٥٠] فالآية متحرّكة في ألفاظها ومعانيها وسياقها، وأوّلها استعمال لفظ الأجداث) بدلاً عن(القبور) ومن دواعي هذا الاستعمال تحريك المعنى وأخذ الدلالة إلى مكان آخر ومقدار آخر من الفهم والإدراك.

والأجداث من جدث: الجَدَثُ: القَبْر، وحكى الجوهري في جمع الجَدَث القبر: أَجْدُث[٥١]، وهو جَمعُ قِلّة، وأَجْداثٌ، (والجَدَثَةُ) بزيادة هاء: صَوتُ الحَافِرِ، والخُفِّ، وصَوْت مَضْغِ اللَّحْمِ.[٥٢] وقد وردت عدّة معانٍ للقبر في معاجم اللغة[٥٣]. دلالة على كثرة الاستعمال اللغوي لهذه الألفاظ عند العرب، أمّا الاستعمال القرآني فهو مختلف من حيث اختيار اللفظة التي تلائم مقدار المعنى المراد، فلا زيادة ولا تكلُّف في وضع المعنى في سياقه المناسب، ومقدار الدلالة المترشّحة منه.

فالآية حاكية عن أهوال القيامة وكيفية النفخ في الصور، وحالة الرّهبة والخوف التي تصيب الأموات من ذلك الصوت، إيذاناً لهم بالخروج بأقصى سرعة، ومن تلك النفخة، فالمعنى ليس بقصد الخروج من القبور وحسب، بل بما يحتويه من دلالات نفسية صاحبت ذلك الخروج، وقرينة السرعة ظاهرة في وصف حالهم(سراعاً)، وهي بذلك مختلفة في مقدار المعنى من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[٥٤]، كون دلالة هذه الآية مستقبليّة فلا تحتاج إلى السرعة المتوخّاة من الآية الأولى التي جاءت بصيغة الماضي التامّ وكأنّ الأمر قد انقضى ولا مجال للتأخير.

فالاستعمال القرآني لصيغة الماضي للدلالة على المستقبل به دلالات أنّ الأمر متحقّق

لا محالة فهي أشبه بالفعل الماضي الذي تمّ وانقضى. والحال نفسها في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[٥٥]. والدلالة الثانية هي استعمال قرينة (ينسلون) وهي بمعنى يسرعون، لأن النسل: (مصدر: نسل ينسل، وأصله الخروج بسرعة)،[٥٦] وهذا المقدار من السرعة يتناسب مع المقام، ومع دلالة استعمال الأجداث بدلاً من القبور.

وللطباطبائي رأي في استعمال(النفخ في الصور)، فهو يرى أن اختصاص نفخ الصور من بين أوصاف القيامة بالذكر ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾[٥٧] للإشارة إلى معنى - الإحضار العام - الذي هو المناسب لبيان قوله في ذيل الآية السابقة: ﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[٥٨]، فإن الحشر هو إخراج الناس وتسييرهم مجتمعين بنوع من الإزعاج، والصور إنما ينفخ فيه لاجتماع إفراد العسكر لأمر يهمهم، ولذلك ينفخ الصور - أعني النفخة الثانية - يوم القيامة ليحضروا عرصة المحشر[٥٩].

وثمّة دلالة حركية أخرى في قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[٦٠]، فالصورة متحرّكة بكلّ حيثيّاتها، من حيث الألفاظ والمعاني والسياق والدلالة فكلُ يتحرّك بكيفيّة تعطي للألفاظ مقداراً كافياً من المعاني المرادة منها، إذ إنّ الآية حاكية عن الحركة الكونية الناتج عنها ظاهرتي الليل والنهار، واستحالة اجتماع الشمس والقمر في وقت واحد، واستحالة استباق الليل للنهار في هذا النظام الكوني، أمّا من حيث دلالة الألفاظ ففي استعمال المصدر المؤوّل (أن تدرك) بدلاً عن المصدر الصريح (إدراك) مثلا بها دلالة الاستمرارية في استحالة اجتماعهما، وفي صيغة العموم (كلٌ) وتنكير لفظة(فلك)إشارة إلى تعدّد الأفلاك، ودوران كلّ منها في فلكه الخاص به، ومن حيث حركة السياق ففي تقديم الجار والمجرور(في فلك) على فعلها.

وقد علّل الرازي مجيء الجزء الأول من الآية بصيغة الجملة الفعلية (ينبغي)، والجزء الثاني بصيغة اسم الفاعل(سابق)، كون الحركة الأولية هي التي للشمس، ولا يدرك بها القمر فهي مختصة بالشمس، فجعلها كالصادرة منها، وذُكرت بصيغة الفعل، لأن صيغة الفعل لا تطلق على من لا يصدر منه الفعل، والحركة الثانية ليست مختصة بكوكب من الكواكب بل الكلّ فيها مشتركة بسبب حركة فلك ليس ذلك فلكاً لكوكب من الكواكب،

فالحركة ليست كالصادرة منه فأطلق اسم الفاعل لأنه لا يستلزم صدور الفعل[٦١].

وعليه فمقدار المعنى المتحقّق من حركة الألفاظ حقيقة ومجازاً هو المقدار المراد في فهم الآيات، فلا نحتاج إلى أسلوب آخر أو ألفاظ أخرى تعبّر عن تلك المعاني، فالألفاظ متحرّكة، والمعاني متحرّكة، والسياق متحرّك، والمترشّح من كلّ منها يعطي مقداراً من المعنى، فلا يمكن استبدال اسم الفاعل -مثلاً- بالفعل، ولا الجملة الإسميّة بالفعليّة، ولا المصدر الصريح بالمؤوّل، ولا حرف جرٍ مكان آخر، فمقدار المعنى مأخوذ من استعمال القرآن الكريم لهذه الألفاظ والحروف لا غير.

المبحث الثاني

أقدار الدلالات القرآنية

١. الثابت والمتغير في الدلالات القرآنية:

الدلالات الثابتة هي الدلالات المترشّحة من المعاني الثابتة، والتي لا تحتمل وجوهاً أخرى غير الذي تبادر إلى ذهن المتلقّي، فهي ناتجة من(المعنى الثابت)، فتكون الدلالة على المعنى واحدة، وإن تغيرت تلك الألفاظ، ومثالها قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[٦٢].

فلو سلّمنا جدلاً أنّ كل ما ورد في الآية - أسماء كانت أم صفات - هي واحدة من حيث المضمون، فهو الله وهو الذي لا إله غيره، وهو عالم الغيب والشهادة، وهو الرحمن، وهو الرحيم، وهو الله بكلّ صفاته، فلا تغيير في قدرته على العلم، في اختلاف الصفة، ولا بقدرته على الرحمة، وعليه فالدلالات المرادة من المعاني المتكرّرة هي أيضاً ثابتة، فلا دلالة تغيّر القدرة على العلم والرحمة، ولا تُصرَف الأذهان إلى غير الله تعالى في قدرته على اكتمال الصفات، فهو الله وحسب.

وهذا يؤكّده ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام إذ قال: (من عبد الله بالتوهّم فقد كفر، ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك، ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء.. عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليها قلبه ونطق بها لسانه في سرائره وعلانيته....)[٦٣].

ومثلها في المعاني ذات الدلالات الإرشادية، فلا انصراف للذهن في تغيير الدلالة إزائها، فهي ثابتة بثبات معانيها، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[٦٤].

وعلّة ذلك حسب رأي العلماء هي (أن المعنى المراد مفاد من الموضعين جميعًا، فلمّا آذنّا به وأديا إليه سامحوا أنفسهم في العبارة عنه؛ إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ).[٦٥] أمّا أئمّة أهل البيت عليهم السلام فكانت طريقتهم مغايرة لطريقة الناس في بيان أقدار المعاني ودلالاتها، فهم القائلون: (أُمرنا معاشر الأنبياء أن نكلّم الناس على قدر عقولهم)،[٦٦] ولعلّ مقدار العقل واختلاف الفهم والإدراك لدى الناس يستوجب اختيار مقدار من المعنى والدلالة التي تلائم هذا القدر من الفهم، فالناس ليسوا سواسية في المستوى الإدراكي، ولا البيئة التي تلقّوا منها علومهم ومعارفهم، لذا استوجب التفريق بينهم في إيصال المعاني لهم، فكانوا (إن أرادوا الجواب جاءوا بمفردةٍ غريبةٍ كلّ الغرابة عن المفردة القرآنية لينوّهوا على المعنى الحركي الأصلي، وعلى كون المعاني القرآنية مطلقةٌ لا علاقة لها بما اصطلح عليه الناس، وكان هذا الابتعاد بالمعنى يفضي بلا شكٍّ إلى دراسة الموارد الأخرى المقترنة بالمورد المسؤول عنه اقتراناً لفظياً لو كان للمتلقّين شيءٌ من الذكاء والمعرفة)[٦٧].

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا . . .﴾[٦٨]. وقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ . .﴾[٦٩]، إذ كانت للإمام علي عليه السلام طريقة في انتزاع القدر المراد من المعنى والدلالة في بيان مدّة الحمل الأصغرية من مجموع الآيتين وهي ستة أشهر، فليس المراد من تلك الأقدار والأعداد بيان العمليات الحسابية بقدر ما يريده القرآن الكريم من ترسيخ للعقيدة وتكثيف للمعنى، وبيان للمقاصد الكبرى، (فإن أردتَ منها عقيدةً وجدتها قد تركّبت لتعطيك معنىً دقيقاً لها، وإن أردتَ منها لغةً أعطتكَ مثل ذلك وبنفس اليقين والقوّة، وإن أردتَ منها قانوناً رياضياً تراها قد وُضِعت بطريقةٍ لا تحتملُ احتمالاً آخر وهكذا)[٧٠].

يبدو مما تقدّم أنّ هناك ألفاظاً ذات دلالات ثابتة لا تتأثر بتغيّر السياق فإنها لا تأخذ معان أخرى لا تتناسب مع المورد الذي وردت فيه أول مرة، وقبال ذلك فإن هناك ألفاظاً

ذات دلالات متحرّكة متغيرة تتأثر بتغيير السياقات التي ترد فيها ويتغير معناها ودلالاتها تبعاً لتغير السياق.

٢. أقدار دلالات المعاني التصويرية.

المعنى التصويري: المعنى التصويري هو المعنى العقلي المرتبط بالحسّ والحركة، أي ما كان اجتناء المعنى فيه قائماً على عمل العقل وفعل الجوارح.

ففي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ * وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾[٧١]. نجد مصداق المعنى التصويري الحركي، في طرح السؤال لجهنّم وإجابتها السريعة، وحركة الجنّة وتزلّفها للمتّقين، (والزَّلَفُ: الْقُرْبَةُ)،[٧٢] فالمعنى التصويري الحركي يتجلّى في الإيعازات والإشارات التي وُجّهت لما هو غير عاقل واستجابتها للسؤال، وكذا حركة الجنّة وهي من الأمور غير الحسّيّة، بل من الأمور الغيبيّة، فكيف فهمت وكيف استجابت؟ وعليه فإنّ المعنى التصويري مرتبط بالحركة، والمعنى العقلي المدرك في الذهن، فمن خلال ارتباط العملين تتجلّى الصورة المعرفية للإنسان، وتكون دلالات المعاني التصويرية حجّة عليه.

يقول الزمخشري: (وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتثبيته)[٧٣]. وعليه فإنّ الاستعمال القرآني المعجز غيّر في صفة المعاني الغيبية، وإسباغ الصور الحسيّة المتحرّكة لزيادة التأثير في دلالة المعنى وقوّة التعبير، كون استعمال الاستعارات والكنايات من عوامل التوسع في المعنى.

وكذا قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٧٤]، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٧٥]، فالمعنى التصويري يتجلّى في محاولة الكافرين إطفاء نور الله بأفواههم، وقد وردت هذه المحاولة في موردين، الأوّل في سورة (التوبة)، والثاني في سورة(ق)، والمحاولة واحدة من حيث المعنى، لكن الفرق في الاستعمال القرآني للمصدر المؤوّل (أن يطفئوا)، وقوله (ليطفئوا)، هو الذي أعطى الحسّ والحركة، ولعلّ هذه الاستعمالات الأسلوبية والبلاغية أضفت على السياق دلالات حسّية حركيّة مكثّفة، جسّدت القدر المراد من المعنى بتكوين هذه الصورة المتحرّكة، وقد علّل الراغب ذلك بقوله: (والفرق بين الموضعين أن في قوله

(يريدون أن يطفئوا) يقصدون إطفاء نور الله وفى قوله (ليطفئوا) يقصدون أمراً يتوصلون به إلى إطفاء نور الله)،[٧٦] وقد يكون قدر المعنى في الآية الأولى مختلفاً عنه في الثانية، إذ إنّ استعمال اللام في هذا المورد ليس زيادة فحسب، بل لبيان الدلالات من المعنى المراد (واللام مزيدة لما فيها من معنى الإرادة تأكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الإضافة)[٧٧]، في حين يرى الزركشي أن الحكمة في كثرة حذف مفعول المشيئة المستلزمة لفحوى الجواب لا يمكن أن تكون إلا مثيلة الجواب، فحذفه لأن في الآية قبلها ما يدل على أنهم أمروا لكذب، وهو بزعمهم إطفاء نور الله، فلو ذكر لكان تكراراً، فحذف وفسر بقوله: (ليطفئوا نور الله بأفواههم)، وكان في الحذف تنبيه على هذا المعنى الغريب[٧٨].

يبدو من خلال ما تقدّم أن المعنى التصويري لا يقتصر على الحركة الواقعيّة والماديّة المشهودة، بل حتى الحركة التصويرية المستلزمة لحركة الألفاظ والمعاني داخل السياقات المختلفة، فكلّ يعمل على توصيل القدر الكافي من المعنى والدلالة.

٣. أقدار دلالات المعاني المركّبة: (المتشابه اللفظي).

المعنى المركب هو الذي فيه الإسناد والتمام، وقيل: (بأنه ما تضمّن من الكلام إسناداً مفيداً مقصوداً لذاته)[٧٩].

وعليه فالمعنى المركب هو المعنى الناتج من تغيير مواقع الألفاظ المتشابهة في الجمل المختلفة في ترتيب ألفاظها داخل السياق، فلا يمكن انتزاع قدر المعنى ودلالته من دون إسناد الكلمات داخل الآية، إذ إنّ مجموع المعاني الناتجة من الألفاظ المتراصفة في سياق الآية الواحدة هو المعنى المركّب.

والتشابه في السياقات القرآنية تكرّر في آيات عديدة منها قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٨٠] وقوله ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٨١]، فالآيتان متشابهتان إلّا في الكلمة الأخيرة، إذ كانت في الأولى(يرجعون) وفي الثانية(يعقلون)، فالتطابق في اللفظ لا يعني التطابق في المقصد، ولاسيما أنّ هناك اختلافاً في الكلمة الأخيرة في السياقين، والمقصد من الآيتين يكمن في ترتيب الألفاظ داخل الآية، فقد يرد تقديم أو تأخير أو استعمال لفعل دون آخر أو زيادة في مبنى اللفظة، وكلّ ذلك لأمر يقصده القرآن الكريم، (فالترتيب ينبئ

عن قصد القائل وتغييره يغيّر هذا القصد ولو لم تتغير أيّ واحدة من الألفاظ)[٨٢].

وكذا قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٨٣] وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[٨٤]. فالمعنى واحد في الآيتين من حيث مطلق الملكيّة لله تعالى وحده، وفي مطلق قدرته على المغفرة، وقدرته على التعذيب، لكن اختلاف ترتيب الألفاظ داخل الآية، واختلاف إسناد بعضها لبعض أعطى معاني مركّبة، إذ ليس المقصود هو تغيير المالكيّة لغير الله تعالى، بل في بيان اختصاصه تعالى بالمُلك، وذلك بدلالة تقديم (لله) واستعمال(ما) الدالّة على العموم تبيّن مطلق الملكية له تعالى، وهي في باب الجزاء والعقاب، فقرينة(ما) حاكية عن أنّ كلّ ما في السماوات والأرض خاضع للحساب والعقاب، في حين أنّ المورد الثاني ذكر الملكية المطلقة والتامّة لله تعالى بقرينة (مُلك)، وقد علّل الطباطبائي ورود هذه القرينة كون السياق يحكي عن فضيلة الجهاد والإنفاق في سبيل الله، فجاءت الملكيّة مناسبة للمقصد[٨٥].

وعليه فالمعاني المركّبة في الآيتين هي المعاني المنتزعة من إسناد الألفاظ بعضها إلى بعض - وإن كانت بقية الألفاظ متشابهة - فالمقصد والدلالة متغيّرتان.

وقد يكون تكرار الآيات المتشابهة في السورة الواحدة أو السور المتعدّدة يضفي معنى مركباً إضافياً، ومقاصد قد لا تتحقّق في حالة عدم التكرار، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[٨٦]، فقد وردت مرّة واحدة في سورة المرسلات، في حين تكرّرت أربع مرّات في سورة الصافّات، ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[٨٧]. والذي زاد من قيمة التكرار أنّه الآية بنفس ألفاظها قصدت المفرد وهو نوح عليه السلام، وابراهيم عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[٨٨] فدلالة المعنى المركّب تعود على إبراهيم عليه السلام، وفي قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[٨٩] تعود على نوح عليه السلام، وقصدت المثنى في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[٩٠] فدلالة المعنى تعود على موسى وهارون عليهما السلام، والجمع في قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[٩١] والحقّ أنّ التكرار في كلّ مورد بكلّ ما يقصده أعطى معنىً مركباً مختلفاً عن

الآخر، فالتكرار حدث في ألفاظ الآية وليس في مقاصدها ومعانيها المركّبة.

٤. أقدار دلالات المعاني الإدراكية (العقلية):

المعنى الإدراكي: هو ما يدرك بالعقل، وما يُتحصّل بالتدبّر والتفكير، والإدراك: (هو الوصول إلى الشيء)[٩٢].

والعقل: هو ما يكون به التفكير والاستدلال والتمييز بين الأشياء والأمور[٩٣]. وقد زخر القرآن الكريم بالدلالات العقلية للنصوص القرآنية لأنها (تنطوي على العطاء الاستدلالي القريب من العقل السليم في المناظرة والمحاورة والنتائج المترتبة على أساس ذلك)[٩٤].

فالمعاني الإدراكية ليست ناتجة من الظهور الابتدائي للألفاظ، كونها ملازمة للإدراك، وهذا يعني تفعيل العقل للوصول إلى المعنى، والدليل العقلي دليل حيّ قابل للتجديد والتغيير ما دام العقل يتفكر ويستدرك، وعليه فالألفاظ القرآنية متغيّرة الدلالة بتغيّر السياق والفهم، والدليل العقلي متغير تبعاً لذلك.

وكذا يمكن القول أنّ المعنى العقلي معنى ليس ظاهرياً، بل يُتوصّل إليه من خلال الفهم التدبّري والغوص في باطن اللفظ، وهي مرتبة تلي مرحلة ظهور المعنى الأولي، أو هو ما يسمّيه الجرجاني(معنى المعنى)، إذ إنّه (أطلق على ما يُفهم من ظاهر اللفظ: المعاني الأُوَل، وأطلق على معنى المعنى: المعاني الثواني)[٩٥].

والقرآن الكريم زاخر بهذه المعاني التي يُراد منها التدبّر والتعقّل والتفكيرّ، ولاسيما آيات العقيدة التي تتطلّب رؤية عقليّة تدبّرية، ولا تتطلّب معاني حسيّة تصوّرية، مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[٩٦].

فالمعنى الأوّلي للآية يُتبادر من خلاله إلى نبذ الآلهة الأخرى وعلمه- تعالى- بالغيب والشهادة ورحمته، لكن المعنى العقلي لا يكتفي بذلك بل يسبر ويغوص بمعنى أعمق من ذلك، فالانتقال في مدلول الآية ليس انتقالاً من لفظ إلى لفظ آخر، بل هو انتقال من معنى أوّلي إلى معنى عميق يكشف تفرّده بالألوهية دون منازع، وقد كانت من أسباب تفرّده قدرته وعظمته، فهو الذي استوعب كلّ العوالم عالم الحضور والشهود، وعالم آخر غير محسوس، لا يعلمه غيره، وقد يُطلع على بعض من غيبه من ارتضى، ومع كلّ تلك القوّة

والعظمة فهو رحمن رحيم، وهما صفتان الأولى مختصّة به، والثانية يتصّف بها هو وخلقه، مع اختلاف المقامات والكيفيّة.

ومعنى المعنى عند عبد القاهر يسميه الأصوليون الدلالة الالتزامية، (وهي دلالة غير لفظية (أي عقلية) لأنها ليست دلالة لفظ على معنى بل دلالة معنى اللفظ على لازم خارجي[٩٧].

وقد يكون الانتقال بالدلالة من معنى ظاهري بعيد عن معنى المعنى ومقصد الآية إلى دلالة أخرى منتَزعة منه، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٩٨].

فالمعنى الظاهري المتبادر هو طلب آسية امرأة فرعون بيتاً في الجنّة للخلاص من فرعون وعمله وظلمه، ولعلّ استعمال (في الجنّة) هو مجاز عقلي على اعتبار ما يكون بعد موتها، وهو أسلوب طلب بصيغة الدعاء للخلاص من هذا الأمر، أمّا المعنى العقلي الناتج من الإدراك فيأخذ الآية إلى أبعد من ذلك، كون استعمال بعد الألفاظ ودلالة السياق تزيد المعنى الظاهري عمقاً، وتعطيه قدراً أكبر، في تقديم شبه الجملة(عندك) على (بيتاً في الجنّة)، إذ ليس المُراد طمعها في الجنّة بقدر دعوتها على تحمّل الموقف والصبر على ظلم فرعون، وثباتها على عقيدة التوحيد، فالمعنى الإدراكي أو(معنى المعنى) حمل دلالات أعمق من المعنى الأوّل، مع كونهما يشتركان في الأسلوب ودلالة بعض الألفاظ.

ويعلّل بعض الباحثين ذلك كونها (دلالة معنى على معنى، لا دلالة لفظ على لازم معنى ترجع إلى المتكلم أو المخاطب أو المتحدث في شأنه أو حال الفعل المخبر به)[٩٩].

المبحث الثالث

أقدار المعاني البلاغية

لا يخفى ما للبلاغة القرآنية من دور وأثر في التكثيف الدلالي للألفاظ القرآنية، وبيان مقدارها في تثبيت المعنى وترسيخه، ويظهر ذلك في كلّ علومها مثل علم المعاني وهو العلم الذي تعرف به حالات اللّفظ العربي الّتي بها يطابق اللّفظ لمقتضى الحال[١٠٠]، وهو من فروع علم البلاغة (المعاني، البيان، البديع) وهو الذي يركّز على اختيار التركيب اللغوي المناسب للموقف باعتبار كيفية التركيب من جهة إفادته معنى المعنى، وهو العلم الذي يعتني بتركيب

الجملة لإصابة الغرض المعنوي[١٠١]. وعلم البيان وهو علمٌ يعرَف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفةٍ في وضوحِ الدلالة عليه،[١٠٢] والذي تجلّى بالاستعارات القرآنية والكناية والتشبيه وغيرها، بدلالاته الثلاث: المطابقية والتضمنية والالتزامية، وعلم البديع وهو علمٌ يعرَف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعايةِ تطبيقه على مقتضَى الحال ووضوحِ الدلالة[١٠٣].

١. أقدار المعاني بين الإيجاز والإطناب:

قد يتوهَم في فهم العلاقة بين أقدار المعاني، والإيجاز والإطناب، فالإيجاز في البلاغة هو التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة من دون أن يكون هناك خللٌ في المعنى (فإذا كان المعنى يُعبّر عنه بألفاظٍ كثيرةٍ فهو إطناب، ويمكن أن يعبّر عنه بألفاظٍ قليلةٍ فالألفاظ القليلة إيجاز[١٠٤]، وقد اتُفق على معنى الإيجاز والإطناب عند علماء البلاغة، (فإذا كان المعنى يؤدّيه عددٌ كثيرٌ من الألفاظ ويؤدّيه أيضاً عددٌ قليلٌ من الألفاظ، فمن جاء بالقلّة من غير إخلالٍ بالمعنى فقد أوجز، ومن جاء بالكثرة ولم يزد المعنى فقد أطنب)[١٠٥].

يقول السكاكي: (الإيجاز أداء المقصود من الكلام بأقلّ من عبارات متعارف الأوساط والإطناب هو أداؤه بأكثر من عباراتهم)[١٠٦]، وعلى هذا فلا يمكن أن نعدّ القرآن الكريم بأنّه موجز، ولا أنّه مطنب على الدوام، فهو موجز بالقدر المراد والموضع المراد، ومطنب في الموضع والوقت المناسب، ويتّضح ذلك في عرضه للقصص القرآني المطوّل من جانب، وعرضه للأمثال الموجزة من جانب آخر، فمقدار المعنى ملائم في كلتا الحالتين.

إذاً كيف يتفق ذلك مع أقدار المعاني؟ وكيف يمكن التمييز بين قدر المعنى المترشح من الإيجاز، والمترشح من الإطناب؟

ولعلّ الإجابة على هذه الفرضيات لا تكون إلا بالاستدلال القرآني، لأنّ كلّ حرف في القرآن الكريم وُضع لمعنى ومقصد ودلالة، فما ينتج عن الإطناب هو القدر المراد، وما ينتج عن الإيجاز هو كذلك. والحقّ أنّ صور الإطناب -إن سلّمنا جدلاً بوجوده في القرآن الكريم - أكثر ما جاءت في القصص القرآني، إذ تستعرض الآيات جوانب عديدة من القصّة في إطار إرشادي أخلاقي، وغالباً ما يكون بالكلام الطويل، والأحداث الكثيرة، والاستغراق في الأزمان والعصور كما هو الحال في قصّة نبيّ الله إبراهيم عليه السلام إذ جاءت بطريقة مفصّلة في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ * قَالَ

هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ...﴾[١٠٧]. فالعرض القصصي وبيان جانب من قصّته في عشرين آية على أقلّ تقدير، في حين أنّه عرض جانباً آخر من قصّة النبي إبراهيم(عليه السلام) لكن بإيجاز، إذ كان المراد منه الاستدلال والبرهان العقلي والحجّة المنطقيّة وذلك حينما سُئل عن الذي حطّم أصنامهم، في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾.[١٠٨] فالإجابة موجزة لكنّها مكثّفة بالاستدلال والحجّة والبرهان، فهي محاججة عقلية منطقيّة من دون إطناب، إذ لا حاجة للكلام إزاء المنطق، فكيف ينطق الصنم؟ والذي ليس بقدرته النطق فكيف به أن يكون إلهاً؟ وعليه فالإطناب أعطى قدر المعنى، والإيجاز أعطى القدر نفسه، فأقدار المعاني تكمن حين وصول المعنى ورسوخه في ذهن المتلقّي، وليس بقدر العبارات المستعملة.

وكذا في عرض الأمثال القرآنية، إذ تتّسم بالإطناب تارة، وبالإيجاز تارة أخرى، بحسب القدر المراد من المعنى المترشّح منها، كون الأمثال القرآنية منها القصيرة والتي يُراد منها التشبيه، ومنها الطويلة التي يُراد منها التمثيل.

ففي قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾[١٠٩]، كان الإطناب في المثل ملائماً لقدر المعنى، إذ إنّ المراد منه تحويل المعاني العقليّة المجرّدة وهي (الكفر) إلى صورة حسيّة حيّة متحرّكة أرسخ وآكد في الذهن، فمعرفة معنى(الكفر) كمعنى عقلي مجرّد لا يفي بالغرض، فلا بد من تحويله إلى حالة أخرى تداعب الحسّ والوجدان إضافة إلى مدركات العقل، فتكون الحجّة أقوى، فقد شبّه القرآن الكريم أعمال الكافرين بالرماد، وهو الشيء الذي يتطاير بأقلّ رياح، فكيف بالريح العاصف؟ وبيّن عدم مقدرتهم في السيطرة وحيازة الرماد المتطاير في خضم الريح العاصف، فالمدرك العقلي(الكفر) والمدرك الحسّي(الرماد).

ومن جانب آخر فإن هناك أمثالاً كامنة (وهي التي لم يُصرّح فيها بلفظ(المثل) ولكنها

تدلّ على معانٍ رائعةٍ في إيجاز)،[١١٠] مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي..﴾[١١١]، فالآية موجزة بهيأة المثل الكامن الذي يعني (ليس الخبر كالمعاينة) فتضمّن معاني ودلالات عقائدية كثيرة في إيمان نبي الله إبراهيم(عليه السلام) بربّه، وهو معنى كبير في عبارات موجزة، لكن قدر المعنى تناسب مع عمق دلالات تلك العبارات.

٢. أقدار المعاني بين الاستعارة والكناية:

ثمّة طرق لتأدية المعنى المقصود بحسب وضوح الدلالة وحقائقها ومراتبها، وباعتبار الحقيقة والمجاز، لأنّ الأصل في انطباق اللفظ على المعنى هو اشتماله على القصد والغاية.

والاستعارة هي أحد تلك الطرق، وهي: تشبيه حُذف أحد طرفيه،[١١٢] وفي التفسير: هي استعمال اللّفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة معنى ما وضع له[١١٣].

والحقّ أنّ استعمال اللفظ في غير ما وضع له يتناسب مع أقدار المعاني المرادة منه، فقد يكون اللفظ الأصلي ذا معانٍ أكثر من المراد، أو قد تكون الألفاظ أقلّ من المراد في توصيل المعنى وإثبات الدلالة، ولكن هذا لا يكون في السياق القرآني، إذ إنّ لكل حرف ولفظ مقصد ومعنى ودلالة بالمقدار المراد، ومنها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[١١٤].

فالانسلاخ من سلخ: والسلخ نزع جلد الحيوان، يقال: سلخته فانسلخ، وعنه استعير سلخت درعه نزعتها،[١١٥] وانسلخت الأشهر: أي انقضى وقتها، وسلخ الشهر: آخره[١١٦]. إذاً فالمعنى الأصلي للانسلاخ هو انقضاء المدّة، لكن القرآن الكريم أراد معنىً أقوى وتكثيف دلالي أكبر من هذا المعنى، فالانسلاخ انقضاء مع انتزاع يشبه نزع جلد الحيوان، فاستعار السلخ للشهور، كون مقدار المعنى المتحقق من الانقضاء أقلّ من المراد، فاستعار لفظة أخرى تعطي القدر المطلوب من المعنى، وكذا في الكناية وهي: أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة، ولكن يجئ إلى المعنى هو تاليه ورديفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه، فيدل على المراد من طريق أولى[١١٧]، وهي(ما أُريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة)[١١٨].

إذاً كيف يتلاءم قدر المعنى مع الكناية التي يُراد بها غير المعنى الموضوع؟ فهل يكمن قدر المعنى في الإيماء؟ ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾[١١٩]، فالأعناق هنا كناية عن أيدي الإنسان وعنقه لا عن الأعناق وحدها (لأن الغلّ لا يكون في العنق دون اليد، ولا في اليد دون العنق، فهي كناية عن الأيدي لا عن الأعناق، لأن الغلّ يجعل اليد تلي الذقن، والعنق هو مقارب الذقن، لأن الغلّ يجعل العنق إلى الذقن)[١٢٠]. فالقدر المتيقّن من المعنى وصل عن طريق الكناية، والتصريح بها إنّما كان زيادة لا فائدة منها، فالدلالة تمّت بهذا القدر من اللفظ والمعنى. في حين وردت الأعناق في مورد آخر مقدار المعنى المراد منه مختلف عن الآية السابقة، فمقدار المعنى تمّ عن طريق الاستعارة لا بالكناية، ففي قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[١٢١] إنّما أُريد بالأعناق أربابها، وإنما استعيرت الرقاب للدلالة على صاحبها، وهي علاقة مشابهة لمجاز الجزء من الكلّ، فاختيرت الأعناق (لأنّ الأعناق إذا خضعت خضع أربابها)[١٢٢]، ولأنّ قدر المعنى بقولنا (فظلوا لها خاضعين) قد لا يكون مكثّف دلالياً بقدر التكثيف في المعنى الوارد في السياق، إذ يشمل الخضوع والانقياد التام.(فأقحمت الأعناق لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع وترك الخبر على حاله)[١٢٣].

يبدو ممّا تقدّم أنّ أقدار المعاني تتحصّل تارة من الإيجاز وتارة أخرى من الإطناب وتارة من الاستعارة وأخرى من الكناية بحسب الوحدة الموضوعيّة للقرآن الكريم، وبحسب ما يقتضيه السياق ويريده المقام، فاختلاف الأساليب هو الذي يعطي القدر الملائم للمعنى في تبيين الدلالة.

٣. أقدار المعاني بين والمساواة والترادف.

أ. المساواة بين اللفظ والمعنى:

المساواة عند البلاغيين، هي أنّ يجيء التعبير على قدر المعنى، بحيث يكون اللفظ مساويًا لأصل ذلك المعنى[١٢٤]، أو هي التطابق التام بين المنطوق من الكلام وبين المراد منه من دون زيادة ولا نقصان[١٢٥]. وهذا ينطبق على النصوص الأدبية، وليس شرطاً انطباقها على القرآن الكريم، إذ إن المساواة هي أن تكون المعاني بقدر الألفاظ والعكس صحيح، فالمساواة، هي التوسط بين الإيجاز والإطناب، حتى بانت الألفاظ وهي تحتضن المعاني؛ أي

لا يزيد بعضها على بعض[١٢٦]. والحقّ أنّ القرآن الكريم لا يكتفي بالمعاني، فهناك دلالات من اللفظ والمعنى والسياق والاستعمال، فبيان مقدار المعنى ومطابقته مع مقدار الألفاظ ليس كافيا، فأقدار المعاني - مع دلالاتها- هو المراد، وعليه فنحن لسنا مع مبدأ المساواة الذي عليه البلاغيون، إذ لا يجوز أن نقرن معنى لفظ بلفظ آخر لتقاربهما في المعنى فقط، فهذا غير كافٍ في التعبير القرآني، وهذا هو الشائع عند المفسّرين، كون لغة العرب لغة ترادف واشتراك، وقد علّل النيلي ذلك لأسباب وهي:

١. إنّ النظام المحكم في القرآن يحتّم أن يكون لكلٍّ لفظ دلالته المختلفة عن دلالة أي لفظ آخر، وعند المساواة بين الألفاظ في المعنى يفقد القرآن نظامه في نظر المنهج.

٢. إنّ تساوي بعض الألفاظ في المعنى هو بخلاف فكرة (الوضع) لمن يؤمن بالوضع، لأنّ (الواضع) قد جعل اللفظ كدلالةٍ له على المعنى للتمييز بين المعاني المختلفة، فلا يمكن أن يضع لفظين أو أكثر للمعنى الواحد، فهذا العمل هو بخلاف غايته من الوضع.

٣. إنّ تساوي الألفاظ في المعنى هو بخلاف فكرة(أنّ للحروف معاني). وهذا السبب نسوقه لمن يؤمن بمعاني الحروف ولا يرى الوضع، لأنّ اللفظ المتألّف من تسلسلٍ معيّنٍ لبعض الحروف لا يساوي ما ينتج من تسلسلٍ آخر لنفس الحروف، وتكون مساواته لما هو من حروفٍ أخرى أكثر خطأً[١٢٧].

ومنها على سبيل المثال تفسيرهم للفظة (الكفّار) في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ..﴾[١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾[١٢٩]. فالمعنى في الآيتين متساوٍ، لكن لا يمكن القول بمبدأ المساواة في الدلالة، إذ إنّ (كَفَر) في اللغة بمعنى: سَتَر[١٣٠]، والكفّار: هنا بمعنى الزرّاع، والكافر هو الذي يستر الشيء ويغطيه، ومنه سُمّي الليل كافراً، لأنه يستر الأشياء والزارع كافرا لأنه يغطي الحَب في الأرض[١٣١]. في حين أن دلالة الكفار في الآية الأولى هي الكفر مقابل الإيمان، وأُخذت من الجذر اللغوي (غطّى) من حيث أنّ الكافر يغطّي إيمانه ويبرز كفره، أمّا في الآية الثانية، فالكفّار جاءت بمعنى (الزرّاع)، من حيث تغطيتهم للبذور عند الزراعة، إذاً فالمعنى واحد من حيث التغطية، لكن الدلالة مختلفة، فلا

يمكن القول هنا بالمساواة.

ولا يقتصر ذلك على عدم المساواة في دلالة الأسماء، إذ يشمل ذلك الأفعال أيضاً، فدلالة الفعل(كفر) في قوله تعالى: ﴿...أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ...﴾[١٣٢]، وقوله تعالى: ﴿.. أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ..﴾[١٣٣]، إذ إنّ تعدّي الفعل بحروف الجرّ المختلفة غيّر من دلالتها، فـ(كفروا ربهم) من دون حرف الجر الباء بمعنى (جحد). و(كفروا بربهم) بمعنى: ألحد، (وقيل: كفر كشكر يتعدى تارة بنفسه، وتارة بحرف جر)[١٣٤].

أمّا الترادف فهو من رَدِفَ: الرّدف: ما تبع شيئاً فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف.[١٣٥] وهو الآخر -أعني الترادف-جائز في النصوص الأدبية من حيث بيان معاني الألفاظ المتقاربة والمتشابهة، ولاسيما عند الرجوع إلى جذور تلك الألفاظ، أمّا في السياق القرآني فهو غير جائز، ولعلّ جمع من العلماء والمفسرين أيّدوا ذلك، واعتبروا الترادف في السياق القرآني مرفوضاً، كون السياق القرآني يعطي اللفظة دلالات مختلفة، فلا فائدة من الترادف حينها، ومنهم ابن منظور الذي يرى أن السياق هو الذي يحدد المعنى، وقد حذف والمترادفات واعتبرها ليست دقيقة، منطلقا من أنّ بين كلّ كلمة وكلمة أخرى لا بد من اختلاف مهما كان ضئيلا أو ضيقا[١٣٦].

والحقّ أنّ أقوى صور الترادف في القرآن الكريم هي التي تكون حروف الألفاظ نفسها، والاختلاف إنّما يكون بتشديد حرف منها أو فكّ التشديد والإدغام، ومنها قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[١٣٧]، وفي مورد آخر: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[١٣٨]. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى..﴾[١٣٩].

فالمعنى واحد في الآيات على قول أغلب المفسّرين، حتى أنهم قرنوا الآيات الثلاث بنفس التفسير، بقولهم: (شاقوا الله ورسوله فارقوا أمر الله ورسوله وعصوهما، وأطاعوا أمر الشيطان، ومعنى قوله: ومن يشاقق الله ورسوله ومن يخالف أمر الله وأمر رسوله، وفارق طاعتهما)[١٤٠].

أمّا من حيث الدلالات القرآنية فالأمر مختلف، إذ ورد الفعل (يشاقّ) بالإدغام مرّة،

وبفكّ الإدغام أخرى، وهو جائز من الناحية النحوية كون القاعدة عند النحاة تقول: (فكّ الإدغام في الفعل إنما كان لعارض، وهو: الجزم أو الوقف الجاري مجراه فهو جائز).[١٤١]

ومن الناحية السياقية فقد ورد الفعل (يشاقق) بفكّ الإدغام مع لفظ الجلالة مقروناً مع الرسول ﷺ تارة وأخرى مع لفظ الرسول ﷺ وحده، أمّا عند وروده مع لفظ الجلالة وحده فقد جاء بصيغة(يشاقّ) بالإدغام. ولعلّ هذا الاستعمال لا يُعدّ ترادفاً، فمن الناحية النحوية الأمر واحد - وهو الجزم- أمّا من حيث الدلالات السياقيّة فالأمر مختلف، وعلّل بعض العلماء ومنهم الآلوسي قائلاً: (يُشَاقق: أي يخالف - من الشقّ، فإن كلاً من المتخالفين في شقّ غير شقّ الآخر، ولظهور الانفكاك بين الرسول- ومخالفه فكّ الإدغام هنا، (ومن يشاقق الله ورسوله)- رعاية لجانب المعطوف، ولم يفكّ الإدغام في الحشر(ومن يشاقّ الله)[١٤٢].

ويرى آخرون: أنّ الحكمة في الفكّ والإدغام أن (أل) في الاسم الكريم لازمة بخلافها في الرسول، واللزوم يقتضي الثقل فخفّف بالإدغام فيما صحبته الجلالة بخلاف ما صحبه لفظ الرسول، وفي آية الأنفال صار المعطوف والمعطوف عليه كالشيء الواحد، وما ذكرناه أولى، والتعرض لعنوان الرسالة لإظهار كمال شناعة ما اجترأوا إليه من المشاقة والمخالفة، وتعليل الحكم الآتي بذلك، وأياً مّا كان فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فيندرج فيه ذلك وغيره من المشاقين[١٤٣].

وكذا قوله تعالى: ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[١٤٤]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[١٤٥].

فالفعل مسّ: مسست الشيء بيدي مسّاً، ومست، مخفف، ومساس المصدر لا اسم، ويقال: لا مساس: أي لا مماسّة.[١٤٦] فهو واحد في الآيتين من حيث المعنى، وقيل: (المسّ كاللَّمس لكن اللَّمس قد يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد، وألمسه فلا أجده، والمسّ يقال فيما يكون معه إدراك بحاسّة اللَّمس)[١٤٧].

وقد جاء بإدغام السين في الآية الأولى، وبإدغام السين في الآية الثاني، فلا يمكن هنا القول بالترادف في هذا السياق- وإن كان جذر الفعل في الآيتين يعود إلى نفس المعنى- إذ إنّ ورودهما في سياقين مختلفين من حيث الإدغام وفكّ الإدغام أعطاهما دلالات مختلفة،

وهذه هي ميزة الاستعمال القرآني في انتزاع دلالات جديدة من نفس جذور الأفعال، فمن حيث الدلالة النحوية (إذا سكن الحرف المدغم فيه لاتصاله بضمير الرفع وجب فكّ الإدغام في لغة غير بكر بن وائل نحو: جَلَلْتَ و﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾)[١٤٨].

فالفعل(مسّ) في الآية الأولى جاء فمجزوماً بـ(لم)، وفي الآية الثانية جاء مرفوعاً، وبالخضوع لنفي القاعدة النحوية السابقة، والحال نفسها في بقيّة الموارد التي ورد فيها الفعل نفسه، في قوله تعالى: ﴿. .إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ. .﴾[١٤٩]، فالأول مجزوم بـ(إن) الشرطية فاستوجب فكّ الإدغام، والثاني في حالة الرفع، فاستوجب الإدغام.

هذا من الناحية النحوية فقد يُقال بالترادف، أمّا من حيث الدلالة فالأمر مختلف ويزيل الترادف، إذ إنّ ورود الأفعال بالإدغام مرّة وبفكّه أخرى يغيّر من الدلالة المقصودة، فليس انطباق القاعدة النحوية بكافٍ، كون القرآن الكريم لا يخضع للقواعد، وقد يكون ورود الإدغام أو فكّه للموازنة اللفظية والسياقية للآية من جانب آخر، وعليه فالترادف بين الألفاظ إنما يقع في أصل المعنى وجوهره وليس في عوارضه الحادثة من حيث التركيب واشتقاق الألفاظ وصيغها.

٤. أقدار المعاني بين المشاكلة والمطابقة:

المشاكلة والمطابقة من الفنون البديعية البلاغية التي وظيفتها الأساسيّة تحسين الألفاظ وتحسين المعاني تبعاً لها، فهي تسوق مسامع المتلقّي إلى جمال الألفاظ وحُسن معانيها، من خلال (إضفاء عنصر المفاجأة على دلالة اللفظ المشاكل الذي يتميز عن اللفظ الأول بمعناه الذي يُدرَك بالتأمل والتفكر ورسوخ الفهم، حتى يستقر في الذهن وترتاح إليه النفس).[١٥٠]

وتُعرّف المشاكلة لغة بأنها المشابهة والمماثلة[١٥١]، وفي الاصطلاح فهي: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً[١٥٢]، والحق أنّ فنون البلاغة من شأنها تحقيق القدر الأعلى من المعاني المتوخّاة، وغالباً ما تستعمل مع العبارات الموجزة، فتأتي بأسلوب مميز عن اللفظ الأول، وقد تحقّق مقصد المُتكلّم من خلال حُسن ألفاظها. فلا يمكن الاستغناء عنها قطعاً في إيصال أقدار المعاني ولاسيما في استعمالات القرآن الكريم، كتاب الله المعجز.

إذا فالمشاكلة والمطابقة اشتراك بين الدلالة اللفظية والمعنويّة والنفسيّة للتأثير في المتلقّي،

حتى قيل إنّ (البلاغيين لا يعنون بحُسن العبارة مجرّد اللفظ، ولكن صورة وصفه وخصوصيته تحدث في المعنى)[١٥٣].

وعليه فالمشاكلة هي تشابه الألفاظ المصاحبة لألفاظ أخرى لم تكن واردة في السياق لأسباب بلاغية، وقد يكون اللفظ المستعمل هو الأقدر على توصيل المعنى، وهو الأفضل في تحسين الألفاظ، ولاسيما في الاستعمال القرآني، إذ إنّ معاني الألفاظ ودلالاتها قد تستوجب محسّنات تعطي السياق قوّة وتكثيف وتوسعة في المعنى، لأنّ وجوه تحسين الكلام لفظي ومعنوي، والمعنوي يعود إلى تحسين المعنى، واللفظي يعود إلى تحسين اللفظ، وعلّة تقديم البلاغيين المعني على اللفظي لأنّ (المقصود الأصلي والغرض الأولى هو المعاني، والألفاظ توابع وقوالب لها)[١٥٤].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[١٥٥].

فمكر يمكر مكراً من باب قتل: خدع، فهو ماكر،[١٥٦] والمَكر: الميل إلى جهة الشرّ في خفية، وأصل المكر: الالتفاف[١٥٧].

فلو تأمّلنا دلالات الألفاظ الناتجة من المعنى الأصلي نجد أن هناك إشكالاً وشُبهة في المعنى المترشّح من دون المحسّنات اللفظية، أو بقدر المعنى المتبادر إلى الذهن، إذ لو كان المكر بمعنى الخداع فكيف يكون من الله تعالى بنفس المقدار، فكيف بالخالق القادر على مقدرة خلقه يتساوى معهم في الصفات؟ لذا عُدّت هذه من باب المشاكلة اللفظية في البلاغة، حتى قيل أنّ: (المكر من الناس خب وخداع، ومن الله جزاء)،[١٥٨] ودليله قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[١٥٩]، ولعلّ استعمال اسم التفضيل(خير) وورود المكر بصيغة اسم الفاعل (ماكر) أعطى دلالات أوسع، وعلّل الرازي ذلك في وجهين:

الأول: أن يكون المراد أقوى الماكرين فوضع (خير) موضع أقوى وأشد، لينبه بذلك على أنّ كلّ مكرٍ فهو يبطل في مقابلة فعل الله تعالى.

والثاني: أن يكون المراد خير الماكرين لو قدر في مكرهم ما يكون خيراً وحسناً[١٦٠].

والحقّ أن العقل لا يتقبّل فكرة كون المكر والخداع من الله تعالى بالمقدار نفسه من الناس، فلا تساوي في المقامات، لأنّ المكر إذا كان بمعنى استبطان الشرّ والضرّ فهذا لا يتناسب مع الله تعالى بنفس دلالات الشرّ والضرّ عند العباد، وكذا في نتائج التساوي بين المقامين، وعليه فالمشاكلة برّزت الاستعمال القرآني في الألفاظ المتشابهة للحروف المختلفة المعاني، للمصاحبة السياقية، وهذا يؤكّد أقدار المعاني المترشّحة من اللفظتين المتقاربتين بالدلالات المختلفة.

وكذا قوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١٦١].

فالنسيان من(نسي) والنون والسين والياء أصلان صحيحان يدل أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك الشيء، فالأول نسيت الشيء إذا لم تذكره نسياناً[١٦٢].

وعليه فأصل لفظة(نسي) تحتمل معنيين، الأول الإغفال، والثاني الترك، وإذا كان العقل بطبيعته لا يقبل معنى الإغفال على الذات الإلهية، فترك الشيء هو الأولى، ولا يمكن للعقل أن يقبل التعارض بين آيات القرآن الكريم، لأنّ ردّ التعارض العقلي يردّه قوله تعالى: ﴿. . . وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[١٦٣].

ولعلّ المشاكلة في هذه الآية إنّما تكمن في استعمال لفظة تشارك بها الله تعالى والناس، وهذه شبهة عقائدية يجب الوقوف عليها وردّها، حتى أنّ بعض المفسرين يؤكّدون أنّ الله لا يسهو ولا ينسى، وإنما ينسى ويسهو المخلوق والمحدث، بل أنّه تعالى يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه[١٦٤]. وقد تظهر المشاكلة من خلال المقابلة بين آيتين الأولى: قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[١٦٥]، وقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[١٦٦]. كون النسيان يقابله التذكّر، فتنتج من تلك المشاكلة دلالات وأقدار للمعاني أكبر من عدم وجودها، فهي - إضافة إلى ما تحمله من تحسين للألفاظ - فإنها تعطي توسعةً للمعنى، إذ لا يقتصر المعنى على المخلوق، بل يصل مداه إلى الخالق - مع اختلاف الدلالات - فدلالة النسيان عند الناس ليست بالمقدار والكيفية نفسها عند الله تعالى، وكذا الذكرى، فهي مغايرة في دلالتها بين المخلوق والخالق (جلّ وعلا).

أمّا المطابقة أو(التضادّ) فهي: من أطبقه وطبقه: فانطبق وتطبق: غطّاه وجعله مطبقاً، وطبقُ كلّ شيء: ما ساواه، والجمع أطباق، وتطابقا الشيئان: تساويا[١٦٧]، وفي الاصطلاح هو: الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة فيكون بينهما تقابل وتناف، ولو في بعض الصور، سواء كان التقابل حقيقياً أم اعتبارياً، وسواء كان تقابل التضاد، أو تقابل الايجاب والسلب، أو تقابل العدم والملكة، أو تقابل التضائف، أو ما يشبه شيئا من ذلك[١٦٨].

ويتحقّق التضادّ باجتماع اسمين أو فعلين أحدهما يقابل الآخر في المعنى، وقد ورد ذلك كثيراً في القرآن الكريم، ولاسيما في ذكر الحياة والموت، والثواب والعقاب، الخير والشرّ، وفي الجمل الاسمية أو الفعلية التي تحمل معنى المطابقة مثل(يحيي ويميت) و(يعطي ويأخذ)، وفي المصادر وغيرها.

والمطابقة - إضافة إلى معاني ألفاظها - فهي تحمل دلالات تعطي أقداراً واسعة للمعاني، إذ قد تحمل معاني جيدة وغير جيدة، وقد تحمل دلالات أخرى بالإيجاب والسلب لكن دلالتها مختلفة، فالمراد ليس بيان مواطن السلب والإيجاب بقدر بيان قدر المعنى المترتب على ذلك، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾[١٦٩].

فقد جعل الموت مقابل الحياة، والمطابقة حاصلة في الجملتين الفعليّتين(تحيون) و(تموتون)، فالأولى تعطي معنىً واسعاً عن الحياة وكلّ ما يتعلّق فيها، وما يترشّح منها من دلالات، وفي قبال ذلك ذكر الموت، وهو عكس المعنى والدلالة من لفظة(الحياة)، ولعلّ هذا التقلّب بين معنيَي الحياة والموت - في نفس الآية وفي نفس السياق- يضفي أثراً نفسيّاً كبيراً على المتلقّي، لأنهما نقيضان اجتمعا في سياق واحد. فيكون قدر المعنى في اجتماع النقيضين أكبر من ورودهما في سياقَين مختلفَين.

وكذا قد يحصل الطباق بالإيجاب والسلب بين فعلين في آية واحدة أو آيتين فيكون الفعل في الآية الأولى مثبتاً، وفي الثانية منفياً، مثل قوله تعالى: ﴿... وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[١٧٠] فالآية تضمّنت التضاد والمطابقة في معنى(تكرهوا) وقبالها(تحبّوا)، والفعل المثبت(يعلم) والذي يعود بالعلم على الخالق (جلّ وعلا) والتي لا تحتمل غير ذلك، والفعل المسبوق بالنفي في(لا تعلمون) التي تخصّ المخلوقين، ولعلّ هذا الانتقال بين معاني الطباق بين الألفاظ يعطي مساحات أكبر في

الفهم والدلالة وتوسّع المعنى، لأنّه يفسح المجال للعقل في التمييز بين صفتين أو فعلين متضادّين فتكون مساحة الفهم أكبر ومقدار المعنى أوسع.

الخاتمة ونتائج البحث:

الحمد لله والحمد حقّه، وكما يستحقّه حمداً كثيراً، وأفضل الصلاة وخير السلام على خير الأنام محمد المصطفى ﷺ وعلى آله الطيّبين الكرام، وبعد..

فإنّ أهم ما توصّل إليه البحث هو النتائج الآتية:

١. إنّ قوّة اللفظ تأتي من قوّة الاشتقاق اللفظي المستعمل في السياق القرآني، فكلّما كان الاشتقاق أقوى كانت المعاني أعمق والدلالة أكثف.

٢. هناك علاقة تلازميّة بين أقدار المعاني والمستوى المعرفي والإدراكي للمتلقّي.

٣. إنّ مقدار المعنى المتحقّق من حركة الألفاظ حقيقة ومجازاً هو المقدار المراد في فهم الآيات.

٤. إنّ المعاني المترشّحة من الألفاظ الحركية تعطي مقداراً من المعنى، يختلف عن المعاني الثابتة.

٥. إنّ هناك ألفاظاً ذات دلالات ثابتة لا تتأثر بتغيّر السياق، وقبال ذلك فإن هناك ألفاظاً ذات دلالات متحرّكة متغيرة تتأثر بتغيير السياقات التي ترد فيها ويتغير معناها ودلالاتها تبعاً لتغير السياق.

٦. إنّ المعنى التصويري لا يقتصر على الحركة الواقعيّة والماديّة المشهودة، بل حتى الحركة التصويرية المستلزمة لحركة الألفاظ والمعاني داخل السياقات المختلفة.

٧. إنّ أقدار المعاني تتحصّل تارة من الإيجاز وتارة أخرى من الإطناب وتارة من الاستعارة وأخرى من الكناية بحسب الوحدة الموضوعيّة للقرآن الكريم، وبحسب ما يقتضيه السياق ويريده المقام.

٨. إنّ الانتقال بين معاني الطباق والألفاظ يعطي مساحات أكبر في الفهم والدلالة وتوسّع المعنى، لأنّه يفسح المجال للعقل في التمييز بين صفتين أو فعلين متضادّين فتكون مساحة الفهم أكبر ومقدار المعنى أوسع.

هوامش البحث

(١) ابن فارس: أحمد: معجم مقاييس اللغة: ١٥٤/١٣

(٢) محمد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ١٢٥/٥

(٣) المركز الفقهي: المصطلحات: ٢٠٢١

(٤) ظ: محمد محمد يونس علي: وصف اللغة العربية دلاليًّا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية: دراسة حول المعنى وظلال المعنى.: ٨٣

(٥) الفيومي: المصباح المنير: ٤٣٤

(٦) جبل: المعنى اللغوي: ١٩٩ – ٢٠٠ .

(٧) الحجر: ٢١

(٨) الجاحظ: البيان والتبيين: ٥٤

(٩) أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٦٧٢

(١٠) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٢٥٩

(١١) القمر: ٧-٨

(١٢) الزبيدي: تاج العروس: ٩٤/١١

(١٣) العسكري: أبو هلال: الفروق اللغوية: ٢١٧.

(١٤) الفيروزآبادي: القاموس المحيط: ٨٨/٢

(١٥) القمر: ٤١-٤٢

(١٦) ابن جني: الخصائص: ٢٦٨/٣

(١٧) محمد سعد: محمود توفيق: شذرات الذهب في دراسة البلاغة القرآنية: ٣٣: شبين الكوم / ط١/١٤٢٢

(١٨) البقرة: ٢٣

(١٩) قلعجي: محمد: معجم لغة الفقهاء: ٤٠٤

(٢٠) الإسراء: ٨٨

(٢١) يونس: ٣٨

(٢٢) الطباطبائي: محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن: ٥٨/١

(٢٣) آل عمران: ٥٩

(٢٤) التحريم: ١٢

(٢٥) الحجر: ٢٩

(٢٦) آل عمران: ٥٩

(٢٧) ظ: الرازي: فخر الدين: تفسير الرازي: ٢٠١/٢١

(٢٨) ظ: الكاشاني: الفيض: التفسير الصافي: ١٩/١

(٢٩) يوسف: ٩٠
(٣٠) الأنبياء: ٧٧
(٣١) محمد محي الدين عبد الحميد: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٨٨/١
(٣٢) الزمخشري: جار الله: أساس البلاغة: ٩٦١
(٣٣) الطبري: محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٦٦/١٧
(٣٤) ظ: ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير: ٢٥٦/٥
(٣٥) مريم: ٣٢
(٣٦) الزبيدي: تاج العروس: ٦٩/٦
(٣٧) آل عمران: ٩٢
(٣٨) الزبيدي: تاج العروس: ٦٩/٦
(٣٩) الطريحي: فخر الدين: مجمع البحرين: ٢١٩/٣
(٤٠) مريم: ٣٢
(٤١) الأصفهاني: الراغب المفردات غريب القرآن: ٤١
(٤٢) ابن فارس: أحمد: معجم مقاييس اللغة: ٣٩٩/١
(٤٣) الطور: ١١-١٣
(٤٤) الطور: ١٣
(٤٥) الطريحي: فخر الدين: تفسير غريب القرآن: ٣٦٣
(٤٦) ظ: الزمخشري: جار الله: أساس البلاغة: ٢٧٢
(٤٧) مصطفوي: حسن: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٢١٦/٣
(٤٨) الماعون: ٢
(٤٩) مصطفوي: حسن: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٢١٦/٣
(٥٠) المعارج: ٤٣
(٥١) ابن منظور: لسان العرب: ١٢٨/٢
(٥٢) ظ: النحاس: معاني القرآن: ٥٠٤/٥
(٥٣) ظ: الجوهري: الصحاح: ١٨٥/٣
(٥٤) الحج: ٧
(٥٥) يس: ٥١
(٥٦) الأندلسي: أبو حيّان: البحر المحيط: ١١٧/٢
(٥٧) الأنعام: ٧٣
(٥٨) الأنعام: ٧٢

(٥٩) ظ: الطباطبائي: محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن: ١٤٧/٧
(٦٠) يس: ٤٠
(٦١) ظ: الرازي: فخر الدين: تفسير الرازي: ٧٤/٢٦
(٦٢) الحشر: ٢٢
(٦٣) المجلسي: بحار الأنوار: ٢٤٣/٧١
(٦٤) الطلاق: ٢-٣
(٦٥) ابن جني: الخصائص: ١٦٨/٢
(٦٦) الكليني: الكافي: ٢٣/١
(٦٧) النيلي: عالم سبيط: النظام القرآني: ٣٠٥
(٦٨) الأحقاف: ١٥
(٦٩) البقرة: ٢٣٣
(٧٠) ظ: النيلي: عالم سبيط: النظام القرآني: ٨٧
(٧١) ق: ٣٠-٣١
(٧٢) الزبيدي: تاج العروس: ٢٥٥/١٢
(٧٣) الزمخشري: جار الله: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في غوامض التأويل: ٤: شرح صفحة٩.
(٧٤) الصف: ٨
(٧٥) التوبة: ٣٢
(٧٦) الأصفهاني: الراغب: المفردات في غريب القرآن: ٣٠٥
(٧٧) البيضاوي: تفسير البيضاوي: ٣٣٤/٥
(٧٨) ظ: الزركشي: بدر الدين: البرهان في علوم القرآن: ١٦٩/٣
(٧٩) محمود عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: ١٥٤/٣
(٨٠) البقرة: ١٨
(٨١) البقرة: ١٧١
(٨٢) النيلي: عالم سبيط: النظام القرآني: ٣٦
(٨٣) آل عمران: ١٢٩
(٨٤) الفتح: ١٤
(٨٥) ظ: الطباطبائي: محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن: ٨٢/٤
(٨٦) المرسلات: ٤٤
(٨٧) الصافات: ١٣١

(٨٨) الصافات: ١٠٤-١٠٥
(٨٩) الصافات: ٧٩-٨٠
(٩٠) الصافات: ١٢٠-١٢١
(٩١) المرسلات: ٤٣-٤٤
(٩٢) الرازي: فخر الدين: تفسير الرازي: ١٢٧/١٣
(٩٣) ظ: احمد فتح الله: معجم الفاظ الفقه الجعفري: ٢٩٤ .
(٩٤) الصغير: محمد حسين: دلالة الألفاظ: ١٩٧
(٩٥) الجرجاني: دلائل الإعجاز: ٢٦٤.
(٩٦) الحشر: ٢٢
(٩٧) محمود توفيق: دلالة الألفاظ عند الأصوليين: . ٢٧
(٩٨) التحريم: ١١
(٩٩) محمد الخضر حسين: دراسات في العربية وتاريخها: ١٣٤
(١٠٠) الشيرازي: أحمد أمين: البليغ في المعاني والبيان والبديع: ٣٥
(١٠١) ظ: عبد العزيز عتيق: علم المعاني: ٦٤
(١٠٢) ظ: المصدر نفسه: ٦٥
(١٠٣) الشيرازي: أحمد أمين: البليغ في المعاني والبيان والبديع: ٤٣
(١٠٤) ظ: الرماني: النكت في إعجاز القرآن: ٧٠
(١٠٥) النيلي: عالم سبيط: النظام القرآني: ٩٣
(١٠٦) السكاكي: مفتاح العلوم: ١٣٣
(١٠٧) الفرقان: ٦٩-٨٢
(١٠٨) الأنبياء: ٦٢-٦٣
(١٠٩) ابراهيم: ١٨
(١١٠) القطان: مناع خليل: مباحث في علوم القرآن: ٢٧٩
(١١١) البقرة: ٢٦٠
(١١٢) ظ: علي الجارم: مصطفى أمين: البلاغة الواضحة: ٧٧
(١١٣) الشيرازي: أحمد أمين: البليغ في المعاني والبيان والبديع: ٢١٤
(١١٤) التوبة: ٥
(١١٥) الأصفهاني: الراغب: المفردات في غريب القرآن: ٢٣٨
(١١٦) الطريحي: فخر الدين: مجمع البحرين: ٤٣٤/٢
(١١٧) الزركشي: بدر الدين: البرهان في علوم القرآن: ٣٠١/٢

(١١٨) ابن الأثير: المثل السائر: ٥٨/١
(١١٩) يس: ٨
(١٢٠) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن: ٤٤٥/٨
(١٢١) الشعراء: ٤
(١٢٢) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن: ٧٤/٩
(١٢٣) الأفندي: محب الدين: تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات: شرح شواهد الكشاف: ٣٧٧
(١٢٤) ظ: الهاشمي: أحمد: جواهر البلاغة: في المعاني والبيان والبديع: ٣٤
(١٢٥) ظ: المصدر نفسه: ١٨
(١٢٦) العسكري: أبو هلال: الصناعتين: ١٧٩
(١٢٧) النيلي: عالم سبيط: النظام القرآني: ٣٠
(١٢٨) التوبة: ٦٨
(١٢٩) الحديد: ٢٠
(١٣٠) ابن منظور: لسان العرب: ٨٢/١٣
(١٣١) ابن كثير: تفسير ابن كثير: ٣٦٣/٢
(١٣٢) هود: ٦٠
(١٣٣) الرعد: ٥
(١٣٤) الأندلسي: أبو حيان: تفسير البحر المحيط: ٢٣٥/٥
(١٣٥) الفراهيدي: الخليل بن أحمد: معجم العين: ٢٢/٨
(١٣٦) ظ: ابن منظور: لسان العرب: ٢١/٢
(١٣٧) الحشر: ٤
(١٣٨) الأنفال: ١٣
(١٣٩) النساء: ١١٥
(١٤٠) الطبري: محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٦٤/٩
(١٤١) الاسترابادي: رضي الدين: شرح الرضي على الشافية: ٢٧٥/٣
(١٤٢) ظ: الآلوسي: تفسير الآلوسي: ١٤٦/٥
(١٤٣)ظ: المصدر نفسه: ١٤٦/٥
(١٤٤) البقرة: ١٧٤
(١٤٥) الأنعام: ٤٩
(١٤٦) الفراهيدي: الخليل بن أحمد: معجم العين: ٧: ٢٠٨
(١٤٧) الأصفهاني: الراغب: مفردات ألفاظ القرآن: ٧٦٧

(١٤٨) الأنصاري: ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٣٦٠
(١٤٩) آل عمران: ١٤٠
(١٥٠) ظ: محمد إبراهيم الفهد، رائد حمد خلف كريم: المشاكلة قراءة في المفهوم البلاغي العربي: ٢٨.
(١٥١) ظ: الميداني: الدمشقي: عبد الرحمن بن حسن حبنكة: البلاغة العربية: ٤٣٨
(١٥٢) ظ: المصدر نفسه: ٤٣٨
(١٥٣) الجرجاني: عبد القاهر: دلائل الاعجاز: ٣٠٢
(١٥٤) التفتازاني: أسعد الدين: مختصر المعاني: ٢٦٥
(١٥٥) الأنفال: ٣٠
(١٥٦) الطريحي: فخر الدين: مجمع البحرين: ٤٨٤/٣
(١٥٧) الطبرسي: تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤٥٧/٤
(١٥٨) الطريحي: فخر الدين: مجمع البحرين: ٤٨٤/٣
(١٥٩) آل عمران: ٥٤
(١٦٠)ظ: الرازي: فخر الدين: تفسير الرازي: ١٥٦/١٥
(١٦١) التوبة: ٦٧
(١٦٢) ابن فارس: أحمد: معجم مقاييس اللغة: ٤٢١/٥
(١٦٣) مريم: ٦٤
(١٦٤) ظ: الحويزي: تفسير نور الثقلين: ٢: ٢٣٩
(١٦٥) التوبة: ٦٧
(١٦٦) البقرة: ١٥٢
(١٦٧) ابن منظور: لسان العرب: ٢٠٩/١٠
(١٦٨) التفتازاني: مختصر المعاني: ٢٦٦
(١٦٩) الأعراف: ٢٥
(١٧٠) البقرة: ٢١٦

قائمة المصادر والمراجع

خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

١. الآلوسي: السيد محمود البغدادي(ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القران الكريم والسبع المثاني، تح: محمد احمد الآمد، وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١/٢٠٠٠م.

٢. ابن الأثير: ضياء الدين نصر الله بن محمد(ت: ٦٣٧هـ): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة. جبل: محمد حسن: المعنى اللغوي دراسة عربية مؤصلة نظريا وتطبيقيا ` مكتبة الآداب /٢٠٠٩.

٣. الأصبهاني: شمس الدين محمود: بيان المختصر(شرح مختصر ابن الحاجب)، تح د. علي جمعة. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة ط١. ١٤٠٩هـ -٢٠٠٤م.

٤. الاصفهاني: الراغب(ت: ٤٢٥هـ)،مفردات الفاظ غريب القران، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى: بيروت، ١٩٩٦م.

٥. أحمد فتح الله: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط١/ ١٩٩٥ م.

٦. أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية و تطورها، بيروت- لبنان.ط١.

٧. الاستربادي: رضي الدين: شرح الرضي على الكافية: ومذيلة بتعليقات مفيدة تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر: جامعة قاريونس: ١٣٩٨ هـ ١٩٨٧م.

٨. أفندي: محب الدين: تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات: شرح شواهد الكشاف: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: ط١.

٩. الاندلسي: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الجياني، البحر المحيط، ط١.

١٠. الأنصاري: ابن هشام: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله (ت:٧٦١هـ): أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: تعليق وترتيب وتصحيح: عبد المتعال الصعيدي: ط٢: ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.

١١. التفتازاني: أسعد الدين: مختصر المعاني منشورات دار الفكر قم. ط١ ١٤١١هـ . ق / قم الصف الألكتروني: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) المطبعة: قدس .

١٢. . الجاحظ: البيان والتبيين: تحقيق: فوزي عطوي، مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني، بيروت.

١٣. الجرجاني: عبد القاهر: دلائل الإعجاز: قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر: ط الخانجي د.ت.

١٤. الجرجاني: علي بن محمد،(ت: ٨١٦هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، المطبعة الخيرية، مصر/١٣٠٦هـ.

١٥. ابن جنّي: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ه): الخصائص: الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.

١٦. ابن الجوزي: ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ، زاد المسير في علم التفسير،، دار الفكر، ط١، جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ - كانون الثاني ١٩٨٧ م.

١٧. الحويزي: عبد علي بن جمعة العروسي ، تفسير نور الثقلين، صححه وعلق عليه أشرف على طبعه، الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم-إيران.

١٨. الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت: ٥٣٨ه)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الطبعة الأخيرة ١٩٦٦.

١٩. الرازي: فخر الدين المتوفى: ٦٠٦هـ،: تفسير الرازي، التفسير الكبير، ط٣.

٢٠. الرماني: أبو الحسن: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله (ت: ٣٨٤هـ): النكت في إعجاز القرآن: تح: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام.ط٣/١٩٧٦م.

٢١. الزبيدي: محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ.

٢٢. الزحيلي: وهبة: التفسير الوسيط: دار الفكر: مكتبة الأسد: ع: ١٧٣٠ / ١٠ / ٢٠٠٠: دمشق/سورية.

٢٣. الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار أحياء الكتب العربية.

٢٤. الزمخشري: جار الله: أساس البلاغة: كتاب الشعب: دار ومطابع الشعب: القاهرة: ١٩٦٠.

٢٥. السكاكي: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي: مفتاح العلوم: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان: ط٢/١٤٠٧ه- ١٩٨٧م.

٢٦. الشيرازي: أحمد أمين: البليغ في المعاني والبيان والبديع: ط١: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي: الناشر: انتشارات فروغ قرآن: ١٤٢٢ هـ . ق

٢٧. الصغير: محمد حسين: دلالة الألفاظ في القرآن العظيم بين الحداثة والتراث، دار الحكمة: ط٢، ٢٠١٨ بيروت/ لبنان.

٢٨. الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القران، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، في قم المقدسة.

٢٩. الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القران، حققه وعلق عليه: للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٣٠. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠ ه).جامع البيان عن تأويل آي القرآن، قدم له، الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج، صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

٣١. الطريحي: فخر الدين: محمد بن علي بن احمد(ت: ١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تح: السيد احمد الحسيني.

٣٢. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي الناشر: مكتب الاعلام الاسلامي، ط١ ١٢٠٩ هـ . ق.

٣٣. عبد العزيز عتيق: علم المعاني: دار النهضة العربية: بيروت- لبنان١٩٧٢م.

٣٤. العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم: ط١.

٣٥. العسكري: ابو هلال .(ت: ٣٩٥ه).معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزء من كتاب السيد نور الدين الجزائري، تح: مؤسسة النشر الاسلامي، ط١.شوال المكرم ١٤١٢.

٣٦. علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة: البيان والمعاني والبديع. نشر دار المعارف: بالاتفاق مع الناشر ماكملان وشركاه في لندن.ط١.

٣٧. ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة: حققه: عبد السلام محمد هارون، الرئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقا، مركز النشر - مكتب الاعلام الاسلامي.

٣٨. الفراهيدي: الخليل أبو عبد الرحمن بن أحمد ١٧٥ هـ ، كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط٢ في إيران١٤٠٩ هـ .

٣٩. الفيروزابادي: مرتضى الحسيني اليزدي القاموس المحيط، شرح ديباجتها نصر الهوريني.

٤٠. الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقري: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: المتوفى عام ٧٧٠ هـ: ط٢.

٤١. القطّان: منّاع: مباحث علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ط٢، ٢٠١٥م.

٤٢. قلعجي: محمد: باحث في موسوعة الفقه الاسلامي: جامعة الملك سعود بالرياض: معجم لغة الفقهاء: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت - لبنان: ط١: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

٤٣. الكاشاني: المتوفى سنة ١٠٩١ هـ، تفسير الصافي، صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، منشورات، مكتبه الصدر طهران .

٤٤. ابن كثير: الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤ه)، تفسير القرآن العظيم، قدم له يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

٤٥. الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق المتوفى سنة ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ، الأصول من الكافي، صححه: علي أكبر الغفاري، نهض بمشروعه، الشيخ محمد الآخوندي، الناشر دار الكتب الاسلامية.

٤٦. ابن مالك: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١ هـ): أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ترتيب وتصحيح عبد المتعال الصعيد ي .

٤٧. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢ المصححة/ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

٤٨. محمد إبراهيم الفهد، رائد حمد خلف كريم: المشاكلة قراءة في المفهوم البلاغي العربي: مجلة ديالى: العدد٧/٢٠١٥م.

٤٩. محمد توفيق سعد: المعنى القرآني: مقاربة منهجية تطبيقية لتفعيل الروابط الداخلية للنص القرآني: مكتبة وهبة: القاهرة: ط١٤٤٢.١ه-٢٠٢١م.

٥٠. محمد الخضر حسين: دراسات في العربية وتاريخها: ط ٢ المكتب الإسلامي ومكتبة دار الفتح دمشق ١٩٦٠م.

٥١. محمد سعد: محمود توفيق: شذرات الذهب في دراسة البلاغة القرآنية: شبين الكوم / ط١/ ١٤٢٢.

٥٢. محمد سعيد الغامدي الفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق: جامعة أم القرى: ط١.

٥٣. محمد عبد الفتاح النجار: التهيئة للمعنى في القرآن الكريم؛ دراسة بلاغية: دار الحمد للطباعة والنشر.: ١٤٣٧هـ. قم ط١.

٥٤. محمد محمد يونس علي: وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية: دراسة حول المعنى وظلال المعنى: منشورات جامعة الفاتح: طرابلس- لبنان١٩٩٣م.

٥٥. محمد محي الدين عبد الحميد: شرح ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري: (ت: ٧٦٩): على ألفية: أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك(ت: ٦٧٢): ط٢ .

٥٦. محمود توفيق: دلالة الألفاظ عند الأصوليين: ط٢مطبعة الأمانة: ١٩٨٧ م .

٥٧. محمود عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية: مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة و القانون، جامعة الأزهر - القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير.

٥٨. المصطفوي: حسن: التحقيق في كلمات القرآن، ط١: ١٤١٧ هـ .

٥٩. ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم - إيران، ١٤٠٥ هـ ١٣٦٣ ق.

٦٠. الميداني: الدمشقي: عبد الرحمن بن حسن حبنكة (ت: ١٤٢٥هـ): البلاغة العربية: نشر دار القلم دمشق الدار الشامية،ط١١٩٩٦.

٦١. النحاس: أبو جعفر(ت: ٣٣٨هـ)، معاني القرآن الكريم، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، الأستاذ بجامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٦٢. النيلي: عالم سبيط: النظام القرآني: مقدمة في المنهج اللفظي.

٦٣. الهاشمي: أحمد: جواهر البلاغة: في المعاني والبيان والبديع: مؤسسة هنداوي ٢٠٩١م.